

مُنْذِرَةٌ: «مَآ يَسْرُهُمْ أَنَّهُمْ عِنْدَنَا» ... ⑤

اِخْخَافُ الْاُخْيَارِ

بِسِيرَةِ شَهِيدٍ جَدِيدٍ لِقَضَائِهِ

كُتِبَها المِجَاهِد:

أبو عبد الرحمن خالد

سلسلة: ((ما يسرّهم أنهم عندنا...)) ... ⑤

اشحاف الأخيار

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كتبها المجاهد:
أبو عبد الرحمن خالد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الحديث عن مناقب وسير الأبطال الذين تستأنس النفوس بمجالستهم ومحدثتهم، حديث لا تمله النفوس ولا تسأمه الطباع، وما ذاك إلا لصفاء نفوسهم وعلو هممهم، وصلابة عزائمهم، وعظيم فعالهم ومآثرهم...

فهم زينة في الرخاء وعدة في البلاء، تركوا الدنيا ونعيمها مع بهاء ألوانها وحسن جمالها، رغم حداثة أسنانهم وقوة شبابهم، أقبلوا على الآخرة بقلوب صادقة وأعمال خالصة، فأفنوا أعمارهم في سبيل دينهم، فكان ذلك جل فكرهم وغاية سعيهم وأكبر همهم، لازموا الصبر في الشدائد والمضايق، وفوضوا أمرهم لله وحده، فكان شعارهم في الملمات والأزمات قول الأنبياء قبلهم، ((حسبنا الله ونعم الوكيل)).

فلم تشني عزائمهم كثرة المحافل والسرايا، ولا الكتائب المدججة بالأسلحة المتطورة، ولا بالدروع والدبابات المصفحة، ولم يضعف إيمانهم رغم كثرة الفتن والمساومات، ووحشة الطريق وقلة الناصر والمعين، وتخاذل العلماء، وجبن الأصدقاء.

فكلما مرَّ بي خاطر أو تذكرت أحد الإخوة من أولئك الشهداء الأبطال نحسبهم والله حسبهم، تمنيت لو أنني فقدت رهطاً من أحبِّ الأقارب القاعدين إليّ، خيرٌ من فقد أحد من أولئك الشهداء الأبطال، الذين صدّقت أفعالهم أقوالهم، فكانوا عُدّة في الشدائد، إخوة صدق في السراء والضراء، بذلوا نفوسهم دون إخوانهم المسلمين فلله درّهم.

فلقد آن الأوان لخطّ البيان، ولتفيض الأشجان وتندفق القلوب بالأحزان، وتسكب العبرات لتصبح رسماً على الصفحات، وللقلم أن يضع رحله على رحاب الورقات، ويفكّ عقد عقاله ليسطر بحبره الكلمات، فلست أطري أو أمدح أحداً بما ليس فيه، فذاك في حق الأنبياء حرام فكيف بغيرهم ومن هو دونهم.

أخي لو عشتَ معهم للمتنى على التقصير، وقُلْتُ: أين زكاة الصحبة على السنين الطوال، إلا أنه قبل إسدال جلاباب اللوم، أخبرك أن المال لم يبلغ النصاب، فهذه صدقة عن ظهر غنى، وبضاعة جهد مقل ملئت بالآشواق إلى أولئك الأحباب، رجاء الفوز بمراتب الشهداء وصحبة الأنبياء.

فإليك بعض أسمائهم وسيرهم من بين آلاف القتلى في هذا الجهاد المبارك، ومن بين مئات القتلى من الشهداء في هذه الكتيبة.. ولنبدأ الحديث بالشيخ الحبيب الفارس الهمام، البطل الشجاع، والفقيه الزاهد.

الشيخ إبراهيم (أحمد عوان) رحمه الله:

من مدينة برج امنيل، إمام وخطيب مسجد السنة بهذه البلدة الطيبة.

كان شهيدنا رحمه الله منارة هداية ومنبرا للكلمة الحق، دافع على دينه وإعلاء رايته، ودفع ثمن ذلك أغلى ما يملك، فلم يكن عجباً أن كان من الأوائل الذين مُلئت بهم معتقلات ومحتشدات رقان وواد الناموس وعين الصالح ظلماً وعدواناً، وذلك أثناء الحملة الغاشمة ضد الشباب المنتصر لشريعته أيام الجبهة الإسلامية للإنقاذ، تلك الحملة التي قادها زبانية النظام الظالم وخريجي دفعة لاكوست من أولاد فرنسا المتحكمين في الجزائر.

ففضي الشيخ رفقة خيرة شباب الجزائر، مدة في أسوأ الظروف، تحت لهيب الشمس في صحراء الجزائر، وفي منطقة كانت مخصصة للتجارب النووية الفرنسية، مما عرّض العديد منهم لمخاطر التعرض للإشعاعات نووية، وهو ما حصل فعلاً، حيث استشهد العديد من المعتقلين من جراء تلك الإشعاعات.

ثم من الله على الشيخ وخرج من المعتقل الصحراوي، رفقة العديد من إخوانه الصابرين الثابتين، وكان منهم، رفيق دربه صادق عبد الكريم، فما لبث كثيراً الشيخ حتى ساهم مع الثلة الأولى من الخيار الصالحين، من شباب بلده في بناء وتشيد أولى ركائز الجهاد بهذه المنطقة.

فسار شوطاً في الجهاد يسعى في نشر الخير، وبعد وحدة المجاهدين تحت راية الجماعة الإسلامية المسلحة في شهر ماي 1994 عُيّن أميراً على كتيبته، فكان أول أميراً لهذه الكتيبة بعد وحدة الاعتصام بالكتاب والسنة. فهو بحق، يستحق لقب سيد الأمراء والنقباء في هذه الكتيبة، شجاع فقيه، حافظ لكتاب الله أتاه الله سبحانه وتعالى حكمة واسعة، فما رأت عيني أحكم منه، أوتي حكمة في التسيير والتدبير وحسن المعاملة، أحبه الصغير والكبير، والبعيد والقريب، أوتي حكمة في القضاء والفصل بين الخصوم، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

كان رحمه الله يتخلل إخوانه بالمواعظ، خاصة أثناء الحلقات التكوينية للسرايا، أو عند الفصل في النزاعات والنظر في قضايا الجهاد والمجاهدين.

وكان متواضعاً مع إخوانه، يستأنس به الضعيف ويهابه الجريء، أتاه الله سبحانه وتعالى مع تواضعه هبة بين المجاهدين، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يقول: ((من تواضع لله رفعه الله))، فكان

يجلس مع من هو أسن منه بكثير فتظن أنه أكبر من المسن من تلك الهيبة التي ألبسها الله إياه، وما ذاك إلا من تقواه و خوفه من الله، بل حتى شياطين الجن كانت تهابه وتفر منه، ففي إحدى الأيام في أحد المعسكرات كان أحد النافرين الجدد يسكنه جني - وهذا قبل التحاقه بصفوف المجاهدين -، فكان كلما رأى الشيخ رحمه الله قرّ منه، ويتحين معه الفرص لكي لا يلتقي به، فانتبه الشيخ لهذا، وفي بعض المجالس كان الشيخ جالسا يتحدث مع المجاهدين فمرّ هذا المصاب بعيدا منه، فلما رآه الشيخ وأحس أنه يريد الابتعاد عنه ناداه واستدعاه، ولما حضر أمامه نظر إليه وكلمه فعرف أنه مصاب، فشرع في رقيته وقرأ عليه القرآن، فتم بفضل الله إخراج الجن وطرده .

وكان صاحب أمانة في حفظ وكنتم أسرار المجاهدين، كان صندوقا مغلقا في حفظ الأسرار وتخزينها، فإذا أسررت له أمرا فكأنها أودعت ذلك السر في صندوق مغلق ومحكم لا يفتحه إلا أنت، ولا يفتح إلا بكلمة السر؟

وكان رحمه الله يتصف بسعة الصدر، وكثرة الصمت وقلة الكلام إلا فيما ينفع.. هادئ الطبع في جميع حركاته، ذا عزيمة وشخصية قوية، جاد في اتخاذ القرارات وإصدار الأوامر والتعليمات.

كما كان أيضا صاحب فراسة وذكاء ومعبرا للرؤى، ففي يوم من الأيام قص عليه أحد الإخوة - وهو الأخ أبو تراب رحمه الله - رؤية رآها، قال له: رأيت كأنما القيامة قد قامت؟، فلم يجبه الشيخ، فلما خرج الأخ قتل بعد ذلك، فقال الشيخ: علمت من تلك الرؤية أنه سيقول فلم أرد أن أخبره بتأويل الرؤية .

وفي يوم من الأيام كنا نتحدث مع الشيخ رحمه الله: فقال له شعيب عبد الحكيم رحمه الله - أمير سرية جبل بوناب - يا شيخ: رأيت في المنام كأن رأسي قد امتلأ شيئا؟، فقال له: يدل على دنو الأجل، فبعد أيام سقط في كمين وقتل فيه أحد الإخوة، وبعد هذا الكمين بأيام قلائل قتل مع أربعة من أفضل المجاهدين، كانوا مقبلين على عملية عسكرية فرحم الله الجميع .

وكان رحمه الله شجاعا لا يهاب المنايا، يخوض المعامع في الصفوف الأولى لا يبالي بالموت، ومع هذا كان رحيمًا مع إخوانه شديدا وغلظا على أعدائه.

إذا ركب فأنظره أول طاعن وإن نزل فأرصده آخر طاعم

أبى أن يراه الله إلا مقلدا حمالة سيف أو حمالة غارم

وبعد مقتل أمير الجماعة الإسلامية المسلحة، الشيخ أبي عبد الله أحمد رحمه الله، تم أسر ضابط من ضباط

الجيش الوطني برتبة رائد، فسأله الشيخ عن مقتل أبي عبد الله أحمد؟، فكان جواب ذلك الحبيث: فرحنا وصنعنا حفلا لذلك، فضربه الشيخ ضربة برجله فهلك في حينه.

ومن علامة تواضعه رحمه الله أنه إذا دخل سرية من السرايا (التابعة لأمرته) تجده يسير ويمشي وفق برنامج وتنظيم تلك السرية، ففي أحد الأيام خرج من إحدى السرايا متجها إلى سرية المهاجرين، وكان أمير هذه السرية يومئذ - عقبة أبو مسعود رحمه الله - قد أصدر تعليماته للمجاهدين، حيث منعهم من الدخول إلى سريته في النهار - لأسباب أمنية واحتياطا لئلا تنكشف معسكرات المجاهدين، فلما اقترب الشيخ رحمه الله من الوصول إلى منطقة تركز تلك السرية بقي ينتظر الليل وكان صائما، فلما دخل على الإخوة ليلا سأله عقبة رحمه الله: أين كنت يا شيخ؟، قال: كنت أنتظر الليل للدخول، فقال له عقبة: لماذا لم تدخل في النهار؟، فقال له الشيخ: أليس قد منعتم دخول المجاهدين في النهار، فجعل نفسه رحمه الله كسائر المجاهدين.

ومن تواضعه أيضا أنه قصد الذهاب إلى سرية أخرى من السرايا المنضوية تحت إمرته، وفي طريقه وقبل دخوله للمعسكر التقى بالإخوة وهم في حالة أهبة واستعداد للقتال، فلما أخبروه بمقصدهم قال لهم: سأذهب معكم للقتال، وكانوا مقبلين على نصب كمين ضد المرتدين، وكان المسئول على العمل إلياس أبو شهاب رحمه الله فقال له إلياس: إذا ذهبت معنا فأنت الأمير، فأبى الشيخ ذلك وقال له: أنا سأذهب جندي معك وأصر الشيخ على قوله فخرج جنديا تحت إمارة أحد جنوده الأمراء.

وكان يتمنى الشهادة ويدعو الله أن يرزقه إياها بين إخوانه، ويقول اللهم ارزقنا الشهادة في وسط الرجال، فاستجاب الله دعاءه واتخذ مع اثني عشر مجاهدا، كانوا مقبلين على كمين في منطقة بوناب لاستهداف وحدة من عناصر الدرك الوطني المكلفة بحراسة القطارات المعبأة بالوقود، وفي منتصف الليل وأثناء عملية زرع القنابل، حدث خطأ فانفجرت بعض القنابل، فأدى ذلك إلى استشهاد الشيخ وجماعة من المجاهدين تقبلهم الله في الشهداء ممن كانوا قرب هذه القنابل، فذهبت أجساد بعضهم أشلاء من قوة الانفجار، فما انتبهت إلا والحجارة وأشلاء القتلى تتطاير وتتساقط أمامي، ولو قدر الله سبحانه وتعالى أن تتفجر القنابل المغروسة كلها لكانت الحصيلة أكبر، ولكننا في عداد الشهداء، ولكنها آجال وأقدار.

فكأنما السماء قد أظلمت والشمس قد كسفت، والأرض قد طويت، من شدة الهول وعظم المصيبة التي نزلت بفقد هؤلاء الأخيار، فإننا لله وإنا إليه راجعون.

قتل الشيخ رحمه الله بين جموع المجاهدين، ودفن مع إخوانه الشهداء بهذه المنطقة التي طالما كان يقول ويردد: بوناب جبل نحبه ويحبنا.

كانت وصيته لإخوانه المجاهدين التي وجدت مكتوبة في جيبه، أن أوصاهم بتقوى الله عز وجل، ويقول النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال: ((إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم)).

وقبيل مقتله رحمه الله، عين أمير اللجند على كتيبة الأنصار، وكتيبة الهدى، وكتيبة النور .
لقد رحل عنا في زمن كنا بأمس الحاجة إليه، وإلى بعض أمثاله، ولكن الله أعلم بما يصلح لعباده، فالسعيد من اتخذ الله شهيدا .

نسينا في ودادك كل غال فأنت اليوم أغلى ما لدينا
تسلى الناس بالدنيا وإنا بعدك بعد ما تسلينا

إن العين لتدمع، والقلب ليحزن، وإن على فراقك يا إبراهيم لمحزونون .
والله لقد تركت فراغا لا يملأه أحد، وإن سيرتك وأقوالك على ألسنة المجاهدين الذين كنت معهم لتزال بينهم حية .

لعمرك ما الرزية فقد مال ولا شاة تموت ولا بعير
ولكن الرزية فقد حريموت لفقده خلق كثير

قتل رحمه الله يوم 19 من شهر مارس 1997م، وعمره لا يتجاوز إحدى وثلاثين سنة.
فهذا ملخص من سيرة الأمير الحكيم وقطرة من فيض من حكم الشيخ الحبيب .
وأنا على يقين أني ما استوفيت جمع سيرة وحكم هذا الشيخ التي تدل على ذكائه ودهائه رحمه الله..، ولكن:
إن لم يكن وابل فطل

نسأل الله تعالى أن يجمعنا مع الشيخ في جنة الفردوس مع الأنبياء والصديقين
والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا .

* * *

الحجاج:

الحاج أبو حمزة.. والحاج أبو زكرياء رحمهما الله

من قرية أولاد علي، مدينة برج امنايل، لم يفترقا في صغرهما ولا في كبرهما، لا في سفر ولا حضر، بل حتى عند أداء فريضة الحج إلى أن قتلا رحمهما الله في يوم واحد وفي حادثة واحدة، ودفنا وأدخلا في قبر واحد في ساعة واحدة، فحياتهما من أشبه القصص بقصة المتحابين في الله، عبد الله بن عمرو بن حرام وعمرو بن الجموح رضي الله عنهما، حيث أمر النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة أحد أن يدفنا في قبر واحد فقال: ((ادفنوا هذين المتحابين في الدنيا في قبر واحد)).

فإذا نظرت وتمعن في حياتهما وتحيلت صحبتتهما، عرفت صدق الودّ والمحبة التي كانت بينهما، تذكرت حينها حديث النبي صلى الله عليه وسلم في المتحابين في الله حيث يقول: ((سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله... ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وافترقا عليه)).

فالمحبة في الله ليست مما يشتري بهال أو يورث عن الآباء، أو دواء يتحيل في صنعه الأطباء والخبراء، وليست أيضا مادة تستخرج من كنوز الأرض، إنما المحبة أمر يقع في قلب المؤمن يلقيه الله في قلب من يشاء من عباده ولذلك قال: ﴿لَوْ أَنفَقْتُ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا آَلَفْتُ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ آَلَفَ بَيْنَهُمْ﴾ (الأنفال: من الآية 63)، وقال عليه الصلاة والسلام: ((الأرواح جنود مجنّدة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف)).

وأما المعاملة والشراسة التي كانت بينهما رحمهما الله سواء كانت في البناء أو في التجارة أو في غير ذلك من المعاملات، فإنهما لم يختلفا على مال ولا على دنيا، ولم يسمع أو يعرف عليهما ذلك، بل بارك الله لهما بسبب صدقهما كما قال عليه الصلاة والسلام: ((البيعان بالخيار ما لم يتفرقا فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما)).

نشأ وترىا رحمهما الله منذ صغرهما على عبادة الله سبحانه وتعالى والمحافظة على الصلوات الخمس في المساجد.

ولما فتح الله عليهما بما يكفيهم من الأموال للسفر وزيارة بيت الله الحرام، لم يتكاسلا عن أداء فريضة الحج التي أمر الله بها عباده وأوجبها على من استطاع إلى ذلك سبيلا، بل تسارعا وتسابقا لذلك، ولما أنعم الله سبحانه على هذه الأمة بالجهاد وقتال المرتدين في عقر ديارنا، لم يهنا أو ييخلا بأنفسهما وأموالهما عن خدمة

الجهاد والمجاهدين، ولما انكشف أمرهما لدى المرتدين أنهما من أنصار الجهاد وأصبحا في قائمة المطلوبين والمطاردين، التحقا بقافلة الجهاد، ولم يتعللا بعلم المنهزمين أو بعلم المتخاذلين عن نصرته الدين بما ذكر الله سبحانه في قوله ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (التوبة: 24)

بل الأمر أكبر من ذلك في أنفسهما، وكيف لا يكون أكبر وحرمت الله تستباح، ودين الله يهان ويحارب.. كيف لا يكون أكبر وبيوت المسلمين تداهم ويروع من فيها من الأطفال والنساء والشيوخ.. وكيف لا يكون أكبر وهم يسمعون صرخات الأطفال وبكاء اليتامى وأنين الثكالى.. التحق البطلان بركب الجهاد، تركا الدنيا ونعيمها، تركا الأهل والديار.

فأما أبو حمزة فقد خلف وراءه بنين وبنات، وأما أبو زكرياء فلم يرزقه الله بولد، نسأل الله سبحانه أن يرزقه في الجنة خيرا مما فاته في الدنيا.

كانت حياة البطلين مملوءة بخدمة الجهاد وخاصة بناء المعسكرات، لا يعرفان الملل رغم كهولتهما، قلوبهم حية.. أجسادهما لا تعرف الكسل، لا يعرفون النقاش والجدال ولا يخوضون فيما لا يعينهم، أو في أعراض إخوانهم، بل كانا من أبعد الناس عن ذلك.

سيرتهما الإصلاح بين المجاهدين، كانت لهما منزلة محبة ومحترمة في قلوب المجاهدين بل حتى في قلوب عامة المسلمين، أحبهم كل من خالطهم، كانا يعرفان في وسط المجاهدين بالحجاج، - نسبة إلى الحج لأنها أديا معا مناسك الحج كما سبق - يكفي بهذه التسمية أن تعرف قدر منزلتهما في قلوب الإخوة.

فسبحان من جمع بين القلوب مع اختلاف الصورة والشكل واللون، فأبو حمزة كان أسمر اللون شديد سواد الشعر يميل قليلا إلى الشدة، وأما أبو زكرياء فكان أشقر يميل إلى اللين.

فأما شجاعتهما فلا تسئل عنها، فقد كانا أسدين من أسود الجهاد، لا يعرفان الجبن والخوف، ففي أحد الأيام تسلل العدو وتوغل داخل الغابة، وكان البطلان في دورية استطلاعية بعيدا عن معسكرات المجاهدين نوعا ما، فإذا بالعدو أمامهم، فما كان منهما إلا أن أخذوا أماكنهما وفتحا الرماية في وجوه المرتدين، وهذا قبيل المغرب، فاشتباكا وتواجهتا معه حتى اضطر العدو إلى الفرار والخروج من الغابة.

وقبل مقتلتهما بنحو ثمانية أشهر، قاد البطلان عملية عسكرية، استهدفت قافلة عسكرية، مهمتها حماية

القطار الذي يحمل صهاريج مملوءة بالوقود وعليه ثلاث عربات مدرعة، فيها أكثر من ثلاثين مرتدا، قاد هذه العملية أبو حمزة رحمه الله وكان أميرا على منطقة بوناب، وأما أبو زكرياء كان أميرا على إحدى السرايا المتقدمة، فتم بحمد الله تدمير القطار وأثنى المجاهدون في أعداء الله، فقتل من قتل منهم وهرب من هرب، وتم غنم بعض أسلحتهم ومتاعهم، وجاءت هذه العملية ثأرا لمقتل خمسة من خيار المجاهدين، نسأل الله أن يوفقنا للتعريف بهم مستقبلا.

مضيتما ونلتما الشهادة - كما نحسبكما - بعدما أدبتم واجب الرسالة والدعوة التي كلف كل مؤمن ومجاهد بتبليغها .

مضيتما كلمح البصر وتركتما حسرة ووحشة في القلوب..

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبلكما في الشهداء..

وأن يجعلكما من ورثة جنة النعيم في زمرة الأنبياء

والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقا.

* * *

يزيد أبو عبد الرحمان رحمه الله:

من قرية شعaine دائرة دلس من موالد 1977م، من أصل بربري، شاب متدين نشأ في عبادة الله وطاعته، صاحب أخلاق حسنة لا يكاد يرفع عينيه في وجه أخيه من كثرة حيائه، إلا أن حيائه لا يمنعه من قول كلمة الحق، أو من بذل نصيحة لغيره، كثير الصمت لا يتكلم فيما لا يعنيه ولا يخوض فيما لا يعنيه، مترفع عن سفساف الأمور، لا يجامل ولا يدهن أحدا، صاحب شخصية وذكاء وفطنة، غالبا ما يكون مختليا بمصحفه أو بنفسه.

التحق بركب المجاهدين سنة 1995م تاركا لمقاعد الدراسة، ترك الدنيا وراءه رغم إقبالها عليه، فأبوه ثري ميسور الحال، وليس له من الذكور غيره.

محترم مهاب الجانب بين إخوانه المجاهدين، عاش معظم جهاده في منطقة ميزرانة، وبعدها تافت نفسه للسير والطواف والسياحة في الجهاد، فطلب التحويل، فشد رحله مهاجرا إلى كتيبة الفرقان بالأخضرية، فاستقر في سرية متقدمة مقارعا لأعداء الله، صابرا محتسبا، مرابطا مع إخوانه هناك.

فاق أقرانه بأخلاقه وشجاعته ومواهبه القتالية التي كان يمتاز بها، مما هيأه لأن يُختار أميرا على هذه السرية. وأذكر له قصة تنبأنا عن شجاعته ورباطة جأشه وسرعة بديهيته وذكائه، فذات مرة ترصد لحاجز أممي - وهو عبارة عن نقطة تفتيش للحرس البلدي يتكون من أربعة أو خمسة أفراد -، فوجدهم يجتمعون كلهم في نقطة واحدة، فعزم مع إخوانه على استهدافهم، فجعلوا لذلك اليوم موعدا، وعند عزم المجاهدين على مهاجمتهم، وفور وصولهم قرب الحاجز، وجدوا المرتدين متفرقين حيث يصعب ضربهم وهم منتشرون، بل قد يشكلون خطرا على المجاهدين، خاصة وأنهم كانوا يستقلون سيارة ويرتدون ألبسة الشرطة القضائية، فاقرب منهم أحد عناصر الأمن، فنزل إليه يزيد رحمه الله من السيارة، وجعل يتحدث معهم، وظن هؤلاء المرتدون أنهم من الشرطة، وقال لهم: جئنا في دورية استطلاعية، وطلب منهم أن يذهبوا معه إلى مقرهم أو مفرزتهم، وجعل يتحدث مع قائدهم في الطريق أثناء السير بكل برودة ورباطة جأش، فلما اقترب من مقرهم، قال لهم سنذهب إلى مكان هنا ونلحق بكم، فذهب الحراس إلى مقرهم وغير المجاهدون طريقهم، وانسحبوا وعادوا سالمين إلى مراكزهم ولم يتنبه لهم هؤلاء المرتدون.

وبعد مدة زمنية من تعيينه أميرا لهذه السرية، قدر الله له الأسر في أيدي الطواغيت بمنطقة جرجرة، وذلك

عند ذهابه للقاء أحد الأشخاص الذين كان يتعامل معهم، فذاق صنوف العذاب على أيدي أعداء الله من الجلاوزة والجلادين، حتى أجبر على شرب الخمر كما حدثني هو بذلك، ولم يكن شربه في حياته قط.

فقضّى في سجون الطغاة ثلاث سنين، ويسر الله حينها من ختم حفظ كتاب الله، ثم من الله عليه وأطلق سراحه، في إطار ما اصطلاح عليه (قانون المصالحة الوطنية)، فتزوج ورزقه الله ولدا، سماه عبد الرحمن، فتكنى به وكان من قبل يكنى بأبي مسلم.

وبعد مدة لا تزيد عن عامين من خروجه من السجن، عاد إلى صفوف إخوانه المجاهدين لقتال المرتدين، ونُصّب مرة أخرى أميرا على سرّيته، ثم نقّيا على كتيبة الفرقان، وفرح به إخوانه واستبشروا بقدومه وبإمرته خيرا، ولكن سبق القلم بما كتب في اللوح أن لا يلبث في هذه الإمارة إلا ما يقارب ثلاثة أشهر، فرزقه الله الشهادة في منطقة القبائل سنة 2009م جراء اقتحام المرتدين لإحدى معسكرات المجاهدين، فقتل أحد إخوانه رحمهما الله.

هذه هي نهاية أخينا رحمه الله نحسبه من الشهداء ومن الذين صدقوا في جهادهم ولولا صدقه ووجه للجهاد لما رجع للجهاد بعد أسره، بعدما أصبح بين أهله وأقاربه يعيش آمنا مطمئنا، وكم ممن رأينا قد ابتلوا بما ابتلي به هو فركنوا إلى الدنيا وطمئنوا بها نسأل الله السلامة والعفو والعاقبة في الدنيا والآخرة، نسأل الله أن لا يحرمنا أجرهم وأن لا يفتنا بعدهم وأن يرزقنا الشهادة كما رزقكم .

بقيت على الأطلال من بعدكم ملقى أهيم بكم غربا وأطلبكم شرقا

وأسأل أنفاس الرياح إذا جرت يمانية عنكم و أستنبي البرقا

إذا ازدحمت في فؤادي الهموم أعلل قلبي بذكراكم

وأستنشق الريح من أرضكم لعلني أحظى برؤياكم

وكلما هبت نسيم الصبا من نحوكم عشت بذاك النسيم بينكم

فلا تنسوا العهد فيما مضى فلسنا مدى الدهر ننساكم

قال ابن الجوزي رحمه الله: إخواني سار المتقون ورجعنا، ووصلوا وانقطعنا، وأجابوا الداعي وامتنعنا، ونجوا من الإشرار ووقعنا، تعالوا ننظر في آثارهم وندرس دارس أخبارهم، ونبكي على التفريط ما نبانا، ونندب ما لحقنا وأصابنا

بلال عبد القادر رحمه الله:

من مدينة الشلف، شاب ليس كأقرانه من الشباب، جسده في الأرض وروحه في السماء معلقة بين أشجار الجنان، وما ذاك إلا من شدة شوقه وكثرة ذكره لوصف الجنة ونعيمها، وكلما ذكرت له الجنة ولذة نعيمها، تجده يقول ويردد: إني أحب أن أطيّر في الجنة.

راهب بالليل وفارس بالنهار، كان يواظب على صيام الاثنين والخميس، حُبب إليه قيام الليل، ومن شدة حبه لهذه العبادة وحبه الخير لإخوانه تجده ينصحهم على القيام بهذه العبادة والمحافظة عليها، ويرغبهم في ثوابها وفضلها، ولا يعرف قدرها وفضلها إلا من ذاق طعمها، فلا يجتمع في قلب المرء حب الله وحب الدنيا.

كان رحمه الله شديد الملازمة لكتاب الله، حريصا على متابعة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، واسع الصدر، منشرح القلب، لا تكاد تراه إلا مبتسما، يحب أن يدخل السرور على قلوب إخوانه المجاهدين، سهل العشرة حسن الطبع، حبس لسانه عن الوقوع في أعراض إخوانه، بل ذهب إلى أبعد من ذلك أن اتفق هو وخليله ورفيق دربه عبد الوهاب رحمه الله، أنه إذا اغتاب أحدهما أحدا من المجاهدين بحضرة صاحبه فعلى الآخر جلد المغتاب سرا، أخبرني بهذا السر الذي كان بينهما عبد الوهاب بعد موت بلال.

وكان رحمه الله سباقا للخيرات، فما من ثغرة أو خلة تحدث في الحراسة أو في أي خدمة من خدمات الجهاد، إلا وبلال لها بالمرصاد لا ينتظر الأوامر، يحتسب خطاه في سبيل الله، فحلاوة الأجر وشوقه إلى الجنان أنسته مرارة التعب، كان يقول أنا في سبيل الله لا أتعب.

ولما أجبر رحمه الله على الخدمة العسكرية (التجنيد الإجباري) من طرف الدولة الطاغوتية، التي جعلت هذه الخدمة واجبا وطنيا في حق الشباب البالغين سن التجنيد.

ومن المعلوم أن المؤسسات العسكرية هي مؤسسات كفرية، تسعى لمحاربة الإسلام وأهله، وإفساد الشباب، فسب الله على السنة الضباط مشتهر معروف، فعلى شرب الخمر ينامون، وعلى تعاطي المخدرات يستيقظون.. وغيرها من أنواع الكبائر والمحرمات، التي تشجع هذه المؤسسة الفاسدة المفسدة جنودها على ارتكابها واقترافها، هذا زيادة على محاربتها للمسلمين والتضييق عليهم، وانتهاك حرمتهم..

فلا شك أن أي مجتمع تسود فيه هذه الأخلاق، هو مجتمع فاسد، لا يستطيع المسلم الذي يحمل في قلبه حب

الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، العيش في أجوائه، ومخالطة أهله.

ولما أُجبر أخونا رحمه الله على هذه الخدمة وعان ما فيها بنفسه من الكفر والفجور، ازداد يقينا أن فراقهم قبل انتهاء المدة المحددة لابد منه، وجهادهم واجب على كل مسلم غيور على دينه وأمته، فقرر رحمه الله مفارقتهم بل وجهادهم، فجعل لذلك اليوم موعدا بينه وبين إخوانه، وهكذا التحق بركب المجاهدين، فكان رحمه الله يسعى أن يكون مجاهدا بمعنى الكلمة كما يحب الله ويرضى.

وكذلك صار، وحصد ثمار مجاهدته لنفسه، فاكسب وتحلى بأخلاق المجاهدين في الله حق جهاده.. أسد هصور مع أعدائه، عزيز عليهم.. ذليل متواضع مع إخوانه، وبقي على حاله هذه إلى أن جاء اليوم الذي أسلم فيه روحه إلى باريها، وكان ذلك إثر حادث سير داخل الغابة، في شهر سبتمبر 1995م.

حيث كان رفقة أخوين اثنين (عبد الوهاب وحظلة رحمهما الله) يستقلون شاحنة، قافلين من بعض الأشغال، فانقلبت بهم الشاحنة فجعلت تنحدر وتتقلب بهم نحو الأسفل، فأما بلال فقد توفي في الحين، لما أراد القفز من النافذة، أما حظلة فنجح في القفز وخرج من الشاحنة بسرعة، فنجاه الله، وأما عبد الوهاب - وكان هو السائق - فبقي في الداخل حتى اصطدمت بالأشجار فخرج سالما من غير جرح أو أذى، إلا أنه خرج والدموع تسيل على عينيه حزين القلب منكسر البال لفراق حبيبه وخليله بلال رحمه الله.

ومن كرامة الله لأوليائه بعدما وضع بلال رحمه الله في القبر وأهالوا عليه التراب، فاحت رائحة المسك من قبره شمها وتحدث بها كل من حضر عملية الدفن، وموضع قبره في جبل بوناب.

زادك الرحمان حرصا فقد أدركت قولك يا بلال

رحمك الله يا بلال فقد كنت نعم الأخ لإخوانك.. محبا لهم ومحبا عندهم، مسارع لخدمتهم وقضاء حوائجهم.

اللهم ارحم عبدك بلال واغفر له.. وبلغه مراتب ومنازل الشهداء

اللهم أعلي درجته في عليين وارزقه ما كان يتمنى من جنة النعيم

وأنعم عليه بصحبة الأنبياء والشهداء والصديقين.

فصل

قال الشيخ الشهيد عبد الله عزام رحمه الله: رأيت معظم الشهداء الذين عشت معهم، تجمعهم صفات على رأسها:

- حفظ اللسان عن المسلمين.
- حفظ الصدر على المسلمين.
- العمل بصمت والبعد عن ضجيج الإعلام.
- طاعة الأمير إن كان في الساقة كان في الساقة.
- قلة النقاش فيما يوجهون إليه.
- الحياء الجم والأدب الرفيع والاحترام الشديد للعلماء والكبار والمسؤولين.
- الحرص الشديد على البقاء داخل الجبهة والنفور من جو الدعة والراحة والاستقرار.
- ألسنتهم لا تلهج إلا بذكر محاسن المسلمين، ويرون أنفسهم صغارا بجانب إخوانهم في شتى الجبهات الذين صمدوا صموداً تنوء به الراسيات، ورحم الله إمرءاً عرف حده فوقف عنده. اهـ

صادق عبد الكريم رحمه الله:

صادق عبد الكريم.. شاب من مدينة الناصرية، بربري الأصل، نشأ في عبادة الله، حُب إليه الإيمان، وترجم ذلك واقعا من خلال تفانيه في خدمة الإسلام والمسلمين، اعتقل وزج به في إحدى السجون إبان الحملة الشرسة التي قادها النظام وزبانيته ضد أولئك الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا، وبعد ها تم ترحيله وثلة من أمثاله إلى المعتقلات والمحتشدات في فيافي الصحراء الجزائرية، أين يتعرض المعتقلون - زيادة على شدة الحرارة - إلى الإشعاعات النووية (المتبقية من التجارب النووية الفرنسية)، وبعدما تم الإفراج عنه هو والشيخ إبراهيم التحقا بركب المجاهدين، فحازا رتبة السابقين، ونالا شرف الأولين، الذين أنعم الله عليهم بفضله ومنه أن اختارهم لخدمة دينه، وأقام دعائم وركائز الجهاد على أكتافهم، فعبدوا الطريق بدمائهم، وإن نسيت أسماءهم فإن أفعالهم ستبقى بين الأجيال خالدة.

وكان صادق عبد الكريم رحمه الله رحيمًا عطوفًا محبا لإخوانه، يتألم لجراحاتهم ويفرح لانتصاراتهم، عرف معنى الأخوة الإيمانية فجسدها واقعا، قولا وعملا.

وإن كنت أنسى فلا أنسى ذلك الموقف الذي سطره صادق عبد الكريم بكلماته ونقش حروفه بأفعاله، حيث التحق شاب يافع في مقتبل العمر بركب الجهاد، فقال له صادق - وهو يتحدث معه -:

أحيي والداك؟ قال الشاب: نعم، والداي حيين. قال صادق عبد الكريم: أين هم؟ قال الشاب: في البيت. قال صادق: إذا أبوك وأمك في البيت، أما هنا - الجهاد - فأنا أبوك وأنا أمك، إذا احتجت لأي شيء فلا تسأل أحدا غيري.

وفعلا ترجم أقواله مع هذا الشاب اليافع إلى أفعال رحمه الله. كما كان عبد الكريم صادق شديد الإيثار، بل ويكاد المرء يجزم أنه من الذين ينطبق فيهم قول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الحشر: 9)

ولربما أنفق أعز وأغلى ما يملك مع حاجته الماسة لما أنفق، ومن عرفه يعرف مدى جوده وكرمه، ففي أحد الأيام اشترى حذاء مع حاجته إليه، فقال له أحد الإخوة: ما أجمل هذا الحذاء، فما كان منه إلا أن قال: هو لك، فأهداه له.. والحذاء يعتبر عُدَّة في الجهاد، ولا يعرف قيمة وقدرة هذه النعمة إلا فاقدها، أو من جرب السير في الأحراش والغابات بدون حذاء، أو بأحذية مرقعة، سيفقه ما أقول، وصدق رسولنا الكريم صلى

الله عليه وسلم: ((لا يزال الرجل راكبا ما انتعل)).

وكان رحمه الله زاهدا في الدنيا كثير الورع، كما كان يفر من الإمارة وهي تطلبه، إذ عرف أنها تكليف وليست تشريف، عرفها وعرف عظم التهاون في القيام بها، كما عرف أنها أمانة ومسؤولية، وأنها خزي وندامة على من ضيعها أو فرط في أدائها بحققها، ففي مرة من المرات، استدعي صادق عبد الكريم ليتولى إمارة إحدى الولايات فرفض.

وأما مع أعداء الله فحدث ولا حرج، فقد كان شديدا عليهم، شجاعا في مواجهتهم، إذ زرع بمعية إخوانه المجاهدين في المنطقة التي ينشط فيها، الرعب الذعر والخوف في وسط المرتدين، فأثخنوا فيهم وأفسدوا كل مخططاتهم، خاصة في القرى المجاورة المعروفة بعداؤها للمجاهدين.

مما جعل المرتدون يعرضون مبلغا مغريا لكل من يدل عليه أو يسعى في غدره وقتله.

كان يحافظ ويتعاهد الأوراد والأذكار اليومية، لعل الله يحفظه وينجيّه، وكان يحظ ويحرص إخوانه على ذلك، خاصة، دعاء ((اللهم إني أسألك العفو والعافية في الدنيا والآخرة، اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي، وأهلي ومالي، اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي، اللهم أحفظني من بين يدي ومن خلفي، وعن يميني وعن شمالي، ومن فوقي وأعوذ بعظمتك أن اغتال من تحتي))

وفي شهر جويلية 1996م كان صادق على موعد مع الشهادة، حيث نالها وعمره لا يتجاوز تسعة وعشرون سنة، في اشتباك مع قوة من الجيش الوطني، على الطريق الرابط بين منطقة بوناب وبلدية تيمزريت، رفقة أربعة من المجاهدين كانوا مقبلين على كمين لإحدى العربات العسكرية، يستقلها أكثر من ثمانية أفراد، ولكن العساكر اكتشفوا مكان الكمين أثناء مرور دوريتهم، ولم يقوموا بأي حركة تنبه الإخوة على اكتشافهم، وبقي الإخوة ينتظرون رجوع الدورية لاستهدافها كما خططوا لها، لكن العساكر باغتهم وطوقوا عليهم المكان بالكامل، فاشتبك معهم الإخوة، وصبروا على قتالهم ومواجهتهم حتى أكرمهم الله بالشهادة ثابتين صابرين محتسبين، بعد أن أثخنوا في أعداء الله أيما إثنان.

ومن كرامات الله لأوليائه وعباده المتقين، أن أثر الدماء لم يثر على أجسادهم ولا على ثيابهم، بل مجرد طلقات رصاص دخلت وخرجت، وهذه شهادة من عاين الواقعة ورأى جثثهم من أنصار المجاهدين، عندما ألقى الطاغوت جثث الشهداء في قارعة الطريق، أمام الناس ليتعرفوا عليهم أو ليلقوا الرعب في قلوب الشعب، وهناك من بكى من المسلمين عندما شاهد ورأى كيف يصنع أبناء فرنسا وأراذل القوم بمن يضحي بدمه

في سبيل الله وكيف يفرحون بمقتل أبطال هذه الأمة.

وأما رائحة المسك فحدث ولا حرج، حتى قال أحد الضباط المتطرسون: (إنهم يشربون المسك فإذا قتلوا خرجت رائحة المسك من أجسادهم).

ومن كرامة الله أيضا لعبده صادق عبد الكريم رحمه الله، أن المرتدين تعرفوا على جميع الأخوة الذين قُتلوا رحمهم الله، إلا صاحبنا لم يتم التعرف عليه، كان حينها حليق اللحية، وربما لهذا السبب أعمى الله أبصارهم، وحفظ عبده من المثلة وشماتة الأعداء به، ولم يسمع كبار مجرمي الجيش الوطني بمقتله إلا بعد مضي عام من الزمن، وبعد انتشار خبر مقتله أقامت إحدى القرى المحاربة المجاهدين حفلا فرحا بموته ومقتله رحمه الله.

هذه هي سنة الجبابة من الطغاة في حق أبطال الأمة الإسلامية المجاهدة عند قتلهم والظفر بهم في سائر الأزمان والأمصار. وصدق من قال:

ولا عجب للأسد إن ظفرت بها كلاب الأعادي من فصيح وأعجم

فحربة وحشي سقت حمزة الردى وموت علي في حسام ابن ملجم

فوالله إن القلب لفقدهم وذكرهم يتحسر، وصفوا العيش بعدهم يتكدر، ونهر الخواطر دون ذكر أفعالهم وأقوالهم قد انحسر.

نكاد حين تناجيكم ضمائرنا يقضي علينا الأسى لولا تأسينا

حالت لفقدكم أيامنا فغدت سودا وكانت بكم بيضا ليلينا

ليسق عهدكم عهد السرور فما كنتم لأرواحنا إلا رياحينا

نشهد أنك قد أدّيت ما عليك، من جهاد وقاتل للمرتدين، وبذلت ما تملك لنصرة الإسلام وخدمة الجهاد والمجاهدين، وما أهرقت دمك إلا في سبيل دينك نحسبك كذلك ولا نزكي على الله أحدا، لقد كنت نعم الأخ لإخوانك، ذليلا معهم، عزيزا على أعداء الله.

وما شهدنا إلا بما علمنا ما كنا للغيب حافظين.

اللهم ارحم شهداءنا وارض عنهم وتقبل أعمالهم، وتجاوز عن سيئاتهم..

وأعلي درجاتهم في الجنة مع الصديقين والأنبياء..

اللهم لا تحرمننا صحبتهم ولا تفتننا بعدهم..

حنظلة (خالد مجوطي) رحمه الله:

من مدينة الرغبة.. أسد المعارك ورجل المواقف، تحتمي به الأبطال في الشدائد والمصائب، ذلت له الصعاب، وحبب إليه القتال، لا يخشى في الله لومة لائم، ولا يخاف في الله الموت عنده من أيسر الأشياء، لا فرق عنده بين رؤيته لتزحف جحافل الأعداء، أو نظره إلى الحجر والشجر والسماء.

من الركب الأوائل الذين تحملوا تكاليف الجهاد وأعبائه، استعذبوا التعب والنصب في سبيل دينهم، مزجوا مرارة الحياة بحلاوة الإيمان فكانت أحلى في قلوبهم.

يستعذبون منيأهم كأنهم لا يخرجون من الدنيا إذا قتلوا

رفعوا راية الجهاد بصدق أعمالهم فأضحت في علياء السماء للأجيال واضحة خفاقة، تتلقفها أيدي الأبطال لتبقى مرفوعة شامخة، صُغت بحمرة دمائهم فكانت في جو السماء كالشمس ساطعة.

كان رحمه الله كثير التلاوة لكتاب الله، محافظ على ورده، حُبب إليه الخلوة بنفسه، إلا أنه يمزح ويداعب إخوانه أحيانا، سألتني مرة كم تحفظ من القرآن؟، فقلت له: لا أخبرك بذلك، ولم أكن لأبوح لأحد بهذا، فأكثر الإلحاح علي، فقلت له وأنت كم تحفظ؟، فقال: أخبرني أخبرك؟ فلما أخبرته، قلت له وأنت؟ فقال لي: ما تيسر من القرآن.

كان رحمه الله لا يملّ من خدمة الجهاد، فلقد دوّخ الطاغوت وقام بأروع الأعمال خاصة الاغتيالات عندما كان ينشط بمنطقة برج امنيل.

كان كثير الذكر لوصف الجنان والحوار الحسان، فكان شوقه يزداد يوما بعد يوم لمعانقة الأبيكار، خاصة بعدما تحصل على شريط لأحد الدعاة في وصف الجنة، فسأل الله الشهادة عاجلا غير آجل، فاستجاب الله دعاءه، فما هي إلا بضعة أسابيع لا تزيد على شهر ونصف الشهر، حتى كان في موعد مع الشهادة.

وقبل أن يقتل رأى في المنام كأن سلاحه ضاع وأخذ منه، فعرف دنو أجله، كما كان كثيرا ما يردد ويقول لأحد إخوانه: لا بد من معركة في القسطل يرددها ويحرض عليها، فكأن الله سبحانه ألهمه وأبصره بذلك، فكتب الله له ما يريد وأبلغه ما كان يتمن حتى قتل بهذا المكان (بين أشجار القسطل) في اشتباك مع قوة من الجيش الوطني.

وذلك في أواخر شهر نوفمبر 1995م، حيث اقتحمت قوات الجيش معسكرا كان يتواجد فيه حنظلة رفقة

خمسة من إخوانه، فاشتبك المجاهدون مع هذه الوحدة من قوات الجيش، اشتباكا عنيفا، أثخن فيها المجاهدون أيما إثنان، وبعد أن اشتد وطيس المعركة، خاف حنظلة أن يتسلل العدو من خلفهم، فقال لإخوانه: سأذهب لوحدي وأحمي ظهوركم، فالتف وتحرف لجهة أخرى، إلا أنه فوجئ بالعدو قد سبقه، فقاتلهم قتالا شديدا وصبر وصابر معهم، وصمد في وجوههم صمود الأبطال، إلا أن الشهادة كانت في انتظاره، فقتل مقبلا غير مدبر واسترجع العدو سلاحه ورموا جثته بين الأشجار، وما إن انسحبت قوات الجيش من تلك المنطقة، توجهنا للبحث عنه فلم نعثر عليه لشدة سواد الظلام، وبعد بزوغ النهار رجعنا مرة ثانية فوجدناه قد أصيب بطلقة في رأسه وأخرى في صدره وثالثة في رجله، وكان وجهه كأنه قطعة قمر، مبتسما حتى ليخيل لك أنه يبتسم مع أحدنا. فدفن لأول الأمر وحده، ثم بعد ثلاثة أشهر دفن بجنبه أخوين كريمين (الحسين الدلسي ومحمد بن عيشور من برج امنایل) رحمهم الله جميعا .

وقفت وما في الموت شك لواقف كأنك في جفن الردى وهو نائم
تمر بك الأبطال كلمى هزيمة ووجهك وضاح وثرعك باسم

* * *

وفي عام 1998م حصلت كرامة لعباده الصالحين، وذلك حين قام الطاغوت بحشد عدده وعدته، فهجم بآلاف الجنود، وسخر جميع الوسائل من الراجمات والمدفيعات لتمشيط منطقة بوناب، واستخدمت المروحيات بكثرة، وكان القصف عنيفا خاصة في الليل، فلا يكاد ينقطع على المجاهدين وعلى هذا الجبل المظلوم، الذي ليس له ذنب، إلا أنه آوى عباد الله الصالحين الذين ما أواو إليه إلا نصره لدين الله، فجاء العدو بالجرافات، لتدمير الحصون وقلع الأشجار، فنبشت إحدى هذه الجرافات قبور الإخوة، فكانت رائحة المسك تفوح من قبورهم، فكل من مرّ قربها إلا وقال لي هل شممت رائحة المسك.

رحمك الله يا حنظلة.. فقد صدقت الله في طلب الشهادة فصدقك الله، وعجّل لك بها.

نسأل الله تعالى أن يكن قد رزقك ما كنت تتمنى بعدما أكرمك بالشهادة.

ليس من السهل على المرء أن يتعرض بكل سهولة لترجمة أو ذكر قصة أو منقبة، لأولئك الذين كانت حياتهم مملوءة بعظم الشدائد والأهوال، فلقد يعجز اللسان في بعض الأحيان عن ذكر محاسن الرجال ومواقف الأبطال، لأن من لم يتذوق العسل لا يمكنه أن يصف حلاوته، ومن لم يتذوق مرارة الشيء لا يمكنه وصفها، وكذلك من لم يكابد التعب والنصب، ولم يلبس من لباس الجوع والعطش، ولم يكتسي بالبرد يوما، ولم يتجرع الخوف قط، ولم يسمع للرصاص على رأسه صفيرا، ولم يسمع للقنابل أمامه صوتا وتفجيرا، لا يمكن لهذا أن يصف حال الجهاد والمجاهدين بأكمل الأوصاف.

فحياة المجاهد مملوءة بالخوف والمخاطر، إلا أنه رغم هذا كله، فقلبه عامر بحب الله وذكره، مشتاق للقاء الله.. مشتاق لصحبة الأنبياء والشهداء.. مشتاق لمعانقة الأبيكار والشرب من تلك الأنهار. أيقن أن القضاء والقدر بيد الله، فهو لا يخاف ولا يرجو إلا الله..

فهو من أسعد الناس.. وعيشه من خير معاش الناس، كما قال عليه الصلاة والسلام: ((من خير معاش الناس لهم رجل ممسك عنان فرسه في سبيل الله يطير على متنه كلما سمع هيعة أو فزعة طار عليه يبتغي الموت والقتل مضانه)). وكما قال أيضا: ((عليكم بالجهاد فإنه يذهب الهم والغم))

قال العالم الشهيد الشيخ عبد عزام رحمه الله: (فلقد شئت إرادة الله أن تحبى الأمم بالنماذج الفذة، وأن تبني الأعماد بالقمم، وأن تنصر المبادئ بتضحيات الأفراد الأفاضل، هؤلاء الأفراد يكونون غرباء في مجتمعاتهم، ولكن المجتمعات بهم تحفظ وبأمثالهم تنصر وترزق، هؤلاء الأذكياء لأنهم عرفوا طريقهم إلى الله، وإن كان غيرهم يرثي لحالهم ويسخر من تفكيرهم، هم السادة وإن كان أهل الدنيا المحرومون من لذة العيش الحق يردون هؤلاء عن أبوابهم ويدفعونهم من مجالسهم، هم القادة لأنهم يملكون نياط القلوب ويأسرون الأفتدة بحبهم، وقادة الدنيا هم المنبوذون حقا لأنهم كما قالت أم هارون الرشيد عندما رأت الآلاف المؤلفة تجتمع حول رجل فقالت: من هذا؟، قالوا: هذا عبد الله بن المبارك عالم خراسان، فقالت: هؤلاء هم الملوك وليس أمثال هارون الذي لا يستقبل الناس إلا بجنود وشرط .

هم الملوك كمل قال ابن المبارك عندما سئل من الملوك؟ قال: هم الزهاد، فقيل له: من السفلة؟ فقال: هم الذين يصلحون دنيا غيرهم بإفساد دينهم.

هم الذين يخطون تاريخ الأمم، لأن صروح المجد لا تبني إلا بالجماع والأشلاء، هم الذين يحفظون شجرة هذا الدين من أن تضمحل أو تذوي لأن شجرة هذا الدين لا تروى إلا بالدماء.

هم الخالدون بذكرهم في الأرض والسماء، لأن بذكرهم تحيي القلوب... وفوق هذا كله جنة عرضها السماوات والأرض تنتظرهم، وحوار تشاق للقائهم وتتحرق للقرب منهم.

هؤلاء هم المجاهدون يأتون في المرتبة بعد النبيين والصديقين، بل تمنى رسول الله الشهادة في سبيل الله اهـ

إذا المرء لم يندس من اللؤم عرضه	فكل رداء يرتديه جميل
وإن هو لم يحمل على النفس ضيمها	فليس إلى حسن الثناء سبيل
تعرنا أنا قليل عديدا	فقلت لها إن الكرام قليل
وما قل من كانت بقاياها مثلنا	شباب تسامى للعلو وكهول
وما ضرنا أن قليل وجارنا	عزيز وجار الأكثرين ذليل
وإنا لقوم ما نرى القتل سبة	إذا ما رأته عامر وسلول
يقرب حب الموت آجالنا لنا	وتكرهه آجالهم فتطول
وما مات منا سيد حتف أنفه	ولا طل منا حيث كان قتيل
إذا سيد منا خلا قام سيد	قؤول بما قال الكرام فعول
وما أخذت لنا نار دون طارق	ولا ذمنا في النازلين نزيل
وأيامنا مشهورة في عدونا	لها غرر معلومة وحجول
وأسيافنا في كل غرب ومشرق	بها من قراع الدارعين فلول
معودة ألا تسلل نصالها	فتغمد حتى يستحل قبيل

* * *

انتهى الجزء الأول من سيرة شهداء جند الأنصار، ويليه الجزء الثاني إذا يسر الله ذلك

وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كبيرا..

كتبها إحياء للهمم واستنهاضا للعزائم

أخوكم.. أبو عبد الرحمن خالد الجزائري.